

حکایات
بقر
الأطفال کامل کیلانی



NC

Ch

892.736

کیل
ع

عَنْقُودُ الْعَيْنِ

كِتَابَةُ الْأَطْفَالِ

بِقِطْعَةٍ
كامل كِيلَانِي

(. . . وَكُتِبَ « كَامِل كِيلَانِي » : نَفْحَةٌ مِنْ نَفَحَاتِ
الْفِطْرَةِ الْأُولَى لِلْأَطْفَالِ ، تُحِبُّ إِلَيْهِمُ الْقِرَاءَةَ ،
وَتَجْذِبُهُمْ إِلَيْهَا ، وَتُقَرِّبُ مُبُولَهُمْ .. يَقْرَؤُهَا الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى ،
فَلَا يَشْعُرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِإِثَارٍ وَلَا اسْتِثَارٍ ..
قَرَأْتُ هَذِهِ الْكُتُبَ ، وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ؛ فَنَقَلْتُني إِلَى ذَلِكَ
العَالَمِ الْجَمِيلِ ، الَّذِي يَتَمَنَّى مِثْلِي أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ : عَالَمِ السَّذَاجَةِ
وَالْفَرَارَةِ ، وَالْبَرَاءَةِ وَالطَّهَارَةِ .. وَرَجَعْتُ بِي إِلَى فَصْلِ
اِفْتِرَارِ الْحَيَاةِ عَنْ مَبَاسِمِهَا ، وَإِقْبَالِ الْأَمَالِ عَلَى مَوَاسِمِهَا ..
فَوَدِدْتُ لَوْ ائْتَدَدْتُ - فِي سُلْمِ الْحَيَاةِ - إِلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ ،
ثُمَّ صَعِدْتُ بِإِرْشَادِ كُتُبِ « كِيلَانِي » إِلَى رَأْسِ السُّلْمِ ،
حَتَّى أَقْضِيَ مَا بَقِيَ لِي مِنَ الْعُمُرِ فِي الصُّعُودِ وَالْانْحِدَارِ ،
لِيُبْنِيَ عَقْلِي بِتِلْكَ اللَّبَنَاتِ الشَّمِينَةِ ، وَيَتَجَدَّدَ طَبْعِي مُنْقَحًا
- فِي كُلِّ مَرَّةٍ - تَنْقِيحًا « كِيلَانِيًا » عِبْقَرِيًّا ..)

محمد البشير الإبراهيمي

شيخ العلماء الجزائريين

بِقْتَدِ كَامِلْ كَيْلَانِي

عَنْقُودُ

الْعِنَبِ

A vibrant illustration featuring a large bunch of purple grapes hanging from a green vine with several leaves. The grapes are depicted with highlights to give them a three-dimensional appearance. Surrounding the central grape cluster are numerous small, stylized illustrations of various subjects. On the left side, there's a bird at the top, followed by a landscape with mountains and a sun/moon, two cows, a person carrying a basket, a rabbit, a butterfly, a pine tree, a bear, a fish, a horse, and a cat. On the right side, there's another bird at the top, followed by a house with a chimney, a horse, a rooster, a chess knight piece, a flower, a cow, and some mushrooms. At the bottom center, two children are sitting on the grass, looking at a book. To their left is a toy airplane, and to their right is a sailboat. The entire scene is set against a light blue background with a subtle pattern of small white flowers.

دار مكتبة الأطفال . القاهرة
أول مؤسسة عربية لتثقيف الطفل

(فائِة)

أبنائى الأعزاء .. بناتى المزيئات .
مُعْظَمُ الْأُسْرِ تَتَأَلَّفُ مِنْ وَالِدَيْنِ ، وَمَا يَرْزُقُهَا اللَّهُ مِنْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ .
وَأَهْمُ عُنْصُرٍ يَضُمُّ لِلْأُسْرَةِ مَعَادَتَهَا ، هُوَ أَنْ تَمِيشَ فِي ظِلَالِ
الْأَمْنِ وَالطَّمَأْنِينَةِ وَرَاحَةِ الْبَالِ .
وَلَنْ تَتَوَافَرَ تِلْكَ الصِّفَاتُ الْعَالِيَةُ ، إِلَّا إِذَا شَعَرَ كُلُّ فَرْدٍ
فِي الْأُسْرَةِ بِأَنَّهُ عَضْوٌ فِي جَسَدٍ ، هُوَ : كَيْانُ الْأُسْرَةِ .
بِهَذَا الشُّعُورِ الْكَرِيمِ ، سَيَخْرِصُ كُلُّ فَرْدٍ فِي الْأُسْرَةِ ،
عَلَى أَلَّا يُسَبِّبَ لِبَقِيَّةِ الْأَفْرَادِ مَا لَا يَرْتَاحُونَ إِلَيْهِ .
أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ ، هِيَ الدَّرَجَةُ الَّتِي يُحِبُّ فِيهَا
كُلُّ فَرْدٍ لِبَقِيَّةِ الْأَفْرَادِ الْأُسْرَةِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ؛ فَلَا يَسْتَأْثِرُ
بِشَيْءٍ دُونَ مَنْ تَرِبَطُهُ بِهِمْ رَابِطَةٌ مُشْتَرَكَةٌ ..
يُظْهِرُ هَذَا الشُّعُورُ جَلِيلًا ، حِينَمَا تَنْشَأُ حَالَةٌ تَدْعُو
إِلَى التَّفَكُّيرِ فِيهَا ، وَمَاذَا يَكُونُ التَّعَرُّفُ مَعَهَا ؟
إِذَا عَمَّ الْحُبُّ وَالْإِخْلَاصُ وَالْتِمَاعُ الْأَفْرَادِ الْأُسْرَةِ ،
كَانَ مِنَ السَّهْلِ حَلُّ أَيْةٍ مُشْكِلَةٍ تَعْرِضُ لِلْأُسْرَةِ فِي حَيَاتِهَا .
اقْرَءُوا هَذِهِ الْقِصَّةَ ، لِكَيْ تَطْلُمُوا عَلَى مِثَالٍ لِذَلِكَ ،
جَدِيرٍ بِأَنْ يَكُونَ قُدْوَةً كَرِيمَةً ، وَأَمُورَةً حَسَنَةً .

١ - يَنْتُ « سَعِيدٌ »

هَذَا : يَنْتُ سَعِيدٌ ...

بِهَذَا الْإِسْمِ يَفْرُقُ الْجِيرَانُ وَأَهْلُ الْحَيِّ ؛ لِأَنَّ صَاحِبَ
الْبَيْتِ اسْمُهُ « سَعِيدٌ » ؛ وَكَذَلِكَ لِأَنَّ السَّعَادَةَ مُتَوَفِّرَةً
فِي هَذَا الْبَيْتِ ، فَهُوَ حَقًّا يَنْتُ سَعِيدٌ .

السَّيِّدَةُ « سَلَى » هِيَ سَيِّدَةُ الْبَيْتِ ، وَهِيَ تَعْرِفُ
وَاجِبَاتِهَا وَتُؤَدِّيهِمَا أَحْسَنَ أَدَاءٍ ، فِي نَشَاطٍ وَاهْتِمَامٍ .

تَعْتَنِي بِزَوْجِهَا الْآبِ « سَعِيدٍ » ، وَلَا تَتْرُكُهُ مَشْغُولًا
بِشَيْءٍ مِنْ شُئُونِ الْبَيْتِ ، فَكُلُّ شَيْءٍ مُرْتَبٍ وَمُهَيَّأٌ
عَلَى أَجْمَلِ نِظَامٍ .

وَالسَّيِّدَةُ الْأُمُّ كَذَلِكَ تَرْعَى ابْنَتَيْهَا « أُنَيْسَةَ » ،
وَابْنَهَا « فِكْرِي » ، وَهُمَا يُطَاوِعَانِي فِي كُلِّ مَا تَنْصَحُ بِهِ :
يُقْبِلَانِ عَلَيَّ الْمَدْرَسَةِ ، وَلَا يُهْمِلَانِ دُرُوسَهُمَا . كَذَلِكَ هُمَا
يَحْتَرِمَانِ أَبَاهُمَا ، وَيَسْتَمِيعَانِ لِإِرْشَادِهِ ، وَلَا يُخَالِفَانِ لَهُ
أَمْرًا ، وَيَعِيشَانِ أَحْسَنَ عَيْشَةٍ فِي بَيْتِ سَعِيدٍ .



٢ - حَدِيقَةُ الْبَيْتِ

السَّيِّدَةُ د سَلْمَى ، أُمُّ عَظِيمَةٍ
وَسَيِّدَةٍ كَامِلَةٍ .

وَمَعَ أَنَّ يَتَمَّهَا صَغِيرٌ اسْتَطَاعَتْ مَعَ
زَوْجِهَا الْأَبِ «سَعِيدٍ» أَنْ تُنْشِئَ فِيهِ حَدِيقَةً
صَغِيرَةً لَطِيفَةً ، لِكِنِّي يَتَمَتَّعُ أَهْلُ الْبَيْتِ
بِمَنْظَرٍ جَمِيلٍ ، مَنْظَرِ الْخُضْرَةِ وَالزُّهُورِ ،
وَلِكِنِّي يَشْتُمُوا رَائِحَةَ طَيِّبَةٍ ،
رَائِحَةَ الْوُرُودِ وَالرَّيَاحِينِ .

وَعَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ ، أَصْبَحَتْ الْحَدِيقَةُ نَامِيَةً ، فِيهَا
أَصْنَافٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْ الزُّهْرَاتِ النَّاضِرَةِ ، وَالشَّجَرَاتِ
النَّاضِجَةِ .

وَقَدْ أَحَبَّ « فِكْرِي » حَدِيقَةَ الْبَيْتِ ، وَكَذَلِكَ أَحَبَّتْهَا
أَخْتُهُ « أَيْسَةُ » ، وَأَصْبَحَ كُلُّ مِنْهُمَا يَأْتِنِسُ بِالْجُلُوسِ
فِيهَا لِلْمُذَاكَرَةِ ، أَوْ لِلرَّاحَةِ وَالتَّمَتُّعِ بِالْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ ،
وَالْجَوِّ اللَّطِيفِ .

وَأَحِبَّانَا يَخْضُرُ أَسْدِقَاءُ « فِكْرِي » ، أَوْ صَدِيقَاتُ
« أَيْسَةَ » ؛ فَيَقْضُونَ وَقْتًا طَيِّبًا يَتَبَادَلُونَ فِيهِ الْأَحَادِيثَ
وَالْفُكَاهَاتِ الْمُسَلِّيَّةَ .

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ كُلَّهُمْ يَشْتَرِكُونَ فِي خِدْمَةِ
الْحَدِيقَةِ ، وَيُسَاعِدُونَ عَلَى أَنْ تَبْدُو مُنَظَّمَةً تَشْرَحُ الصَّدْرَ ،
وَيَقْضُونَ فِيهَا وَقْتَ الرَّاحَةِ وَالِاسْتِمْتَاعِ .

الْجَمِيعُ يُحِبُّونَ الْحَدِيقَةَ ، وَيُحِبُّونَ الْعَمَلَ فِيهَا ،
وَيَعْرِضُونَ عَلَى أَنْ تَنْمُو وَتُنْبِتَ نَبَاتًا حَسَنًا ،
وَتَجِدُهُمْ فَرِحِينَ جِدًّا حِينَ يَرَوْنَ زَهْرَةً تَفْتَحُ ،
أَوْ غُصْنًا ظَهَرَ . لَقَدْ أَصْبَحَتْ حَدِيقَةُ الْبَيْتِ جُزْءًا مِنْ
حَيَاتِهِمْ ، فِيهِ تَرْفِيهِ وَتَسْلِيَةٌ ، وَفِيهِ إِنْعَاشٌ لِلنُّفُوسِ .

٣ - عَنْقُودُ الْعِنَبِ

فِي صَبَاحِ يَوْمٍ ، نَزَلَتِ الْأُمُّ « سَلَمَى » ،
بَعْدَ أَنْ أَتَمَّتْ شُئُونَ الْبَيْتِ ، إِلَى الْعَدِيقَةِ الْعَبِيدَةِ ،
لِتُؤَدِّيَ لَهَا مَا يَلْزَمُ مِنَ السَّقْيِ وَالتَّنْظِيفِ .

وَلَا حَتَّ مِنْهَا نَظْرَةٌ إِلَى عَرِيشِ صَغِيرِ الْعِنَبِ ، أَنْشَأَتْهُ
فِي الْعَدِيقَةِ ، وَتَهَمَّدَهُ أَهْلُ الْبَيْتِ كُلُّهُمْ ، يَنْتَظِرُونَ أَنْ
يَقْطِفُوا مِنْهُ عِنَبًا لَدِيدًا عَنْ قَرِيبٍ .

فَرِحَتِ الْأُمُّ « سَلَمَى » ، فَرَحًا شَدِيدًا ، لِأَنَّهَا فُوجِئَتْ
بِأَنَّ قِطْفًا مِنْ قُطُوفِ الْعِنَبِ النَّاشِئَةِ قَدْ نَضِجَ ، وَسَبَقَ
جَمِيعَ الْقُطُوفِ الْأُخْرَى ، فَأَصْبَحَ لَوْنُهُ مَائِلًا إِلَى الصُّفْرِ ،
وَحَبَاتُهُ شَفَافَةً رَقِيقَةً الْقِشْرَةِ .

وَسَأَلَتِ الْأُمُّ نَفْسَهَا : « هَلْ أَتْرَكُ الْعَنْقُودَ النَّاضِجَ
فِي عَرِيشِ الْعِنَبِ ، حَتَّى يَخْضُرَ أَفْرَادُ الْأُمْرَةِ ، لِيَنْظُرُوا
إِلَيْهِ ، وَلِيَشْتَرِكَ الْجَمِيعُ فِي قُطْفِهِ ؟ »



وَكَادَتْ أُمُّ سَلْمَى ،
تَنْصَرِفُ ، صَاعِدَةً إِلَى الْبَيْتِ
وَتَتْرُكُ الْمُنْقُودَ فِي عَرِيشِ الْعَنَبِ ،
انتِظَارًا لِحُضُورِ
أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ

وَلَكِنَّهَا فَكَّرَتْ قَلِيلًا ، ثُمَّ قَالَتْ :
« سَأَقْطِفُ هَذَا الْمُنْقُودَ ، وَأُفَاجِئُ بِهِ أَهْلَ الْبَيْتِ .
وَسَيَفْرَحُونَ بِرُؤْيَايِهِ أَشَدَّ الْفَرَحِ . »



٤ - لِمَنِ الْعُنُقُودُ ؟

ذَهَبَتِ الْأُمُّ « سَلْمَى » ، فَتَسَلَّتْ عُنُقُودَ الْعِنَبِ
غَسَلًا جَيِّدًا ، وَوَضَعَتْهُ فِي طَبَقٍ نَظِيفٍ ، وَهِيَ تَنْظُرُ مُعْجَبَةً ،
كَأَنَّهُا تَنْظُرُ إِلَى عِقْدٍ مِنَ اللُّؤْلُؤِ النَّفِيسِ .

وَكَانَ أَوَّلُ الْحَاضِرِينَ إِلَى الْبَيْتِ ابْنَتُهَا « أَنْيسَةُ » .

فَلَمْ تَسْتَطِعِ الْأُمُّ « سَلْمَى » أَنْ تَرَكَتُمُ الْخَبَرَ عَنْهَا ،
فَقَالَتْ لَهَا : « إِحْزِرِي ... مَاذَا تَظُنِّينَ أَنْ أَفَاجِئُكَ بِهِ ؟ »

فَقَالَتْ « أَنْيسَةُ » : « إِنَّكَ دَائِمًا تُفَاجِئِينَنَا بِكُلِّ مَا يَسُرُّنَا ،
مَاذَا عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ جَدِيدٍ ؟ »

فَقَالَتِ الْأُمُّ : « لَقَدْ بَدَأَ عَرِيشُ الْعِنَبِ يُعْطِي ثِمَارَهُ
الْيَوْمَ نَضِجَ أَوَّلُ عُنُقُودِ عِنَبٍ . »



وَأَحْفَرَتِ الْأُمُّ « سَلْمَى » الْمُنْقُودَ ..

فَمَا كَادَتْ « أَيْسَةَ » تَرَاهُ ، حَتَّى أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ مُقْبِلَةً ،
وَتَشْبِعُ نَظَرَهَا مِنْهُ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ ثَمَرَةٍ طَيِّبَةٍ مِنْ
عَرِيشِ الْعَنْبِ .

وَقَالَتِ الْأُمُّ : « إِنَّهُ بَيْنَ يَدَيْكَ » فَتَصَرَّفِي فِيهِ
كَمَا تَشَايِنِ . ، وَسَتَنْضَجُ فِي الْأَيَّامِ الْقَرِيبَةِ الْآتِيَةِ
عَنَاقِيدُ كَثِيرَةٌ ، بِإِذْنِ اللَّهِ .

٥ - حَدِيثُ الْأَخَوَيْنِ

بَعْدَ قَلِيلٍ ، خَضَرَ « فِكْرِي » ، أَخُو « أَيْسَةَ » .
 وَقَبِلَ أَنْ يَضَعَهُ إِلَى الْبَيْتِ ، دَخَلَ الْحَدِيقَةَ يَجُولُ فِيهَا
 جَوْلَةً ، وَوَقَفَ أَمَامَ عَرِيشِ الْعَنْبِ يَتَأَمَّلُ ، وَظَهَرَتْ
 عَلَى وَجْهِهِ الدُّهْشَةُ : لَقَدْ أَذْهَشَهُ أَنْ عُنُقُودًا مِنْ عَنَاقِيدِ
 الْعَنْبِ النَّاشِئَةِ قَدْ اخْتَنَى . فَأَسْرَعَ بِالصُّعُودِ إِلَى الْبَيْتِ ،
 لِيَعْرِفَ سِرَّ اخْتِفَاءِ الْعُنُقُودِ .

وَلَقِيَتْهُ أُخْتُ « أَيْسَةَ » ، فَقَالَتْ لَهُ : بَعْدَ أَنْ حَيَّتَهُ
 نَعِيَّةً طَيِّبَةً : « سَأُفَاجِئُكَ بِشَيْءٍ يَسُرُّكَ . »

فَقَالَ لَهَا : « قَبِلَ كُلُّ شَيْءٍ ، أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ :
 كَيْفَ اخْتَنَى مِنْ عَرِيشِ الْعَنْبِ عُنُقُودٌ ؟ »

فَمَجِيبَتْ أُخْتُهُ مِنْهُ ، وَقَالَتْ لَهُ : « هَلْ أَذْرَكَتَ
 أَنَّ مَكَانَهُ خَالٍ فِي عَرِيشِ الْعَنْبِ ؟ »



قَالَ لَهَا : هَلْ تَظُنِّينَ
أَنِّي لَا أَعْرِفُ كُلَّ مَا
يَجْرِي فِي الْحَدِيقَةِ .

لَئِنْ مَشُئُولٌ بِمُلَاحَظَةِ
عَنَايِدِ الْعِنَبِ النَّاشِئَةِ ،
أَرَاعِيهَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ
وَقَبْلَ صُؤْدَى الْآنَ

لَا حَظْتُ اخْتِفَاءِ عُنُقُودٍ مِنْ هَذِهِ الْعَنَايِدِ .

فَقَالَتْ « أَنْيَسَةُ » :

« هَذِهِ هِيَ الْمَفَاجَأَةُ الَّتِي كُنْتُ أَنْتَظِرُ أَنْ أَفَاجِئَكَ بِهَا .

رَأَتْ أُمِّي هَذَا الْمُنْقُودَ قَدْ نَضِجَ ، وَهِيَ تَسْقِي الْحَدِيقَةَ

فِي الصَّبَاحِ ، فَقَطَفَتْهُ . وَسَأَرِيكَ إِيَّاهُ . »

وَسُرْعَانَ مَا أَخْضَرَتْهُ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مَسْرُورًا ، وَقَالَ :

« هَذِهِ أَحْسَنُ بُشْرَى . سَنَا كُلُّ هَذَا الْعَامِ عِنَبًا

مِنْ غَرْسِ أَيْدِينَا ، بِفَضْلِ اللَّهِ . »

فَقَالَتْ الْأُخْتُ : « لَقَدْ أَعْطَيْتَنِي الْأُمُّ الْمُنْقُودَ ،

لِأَتَعَرَّفَ فِيهِ كَمَا أَسَاءُ ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَخْصُكَ بِهِ . »

فَشَكَرَ لَهَا « فِكْرِي » ، عَاطِفَتَهَا الْأَخَوِيَّةَ الْكَرِيمَةَ ،

وَقَالَ لَهَا : « بَلْ هُوَ لَكَ ، لِأَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ حَفَرَ

إِلَى الْبَيْتِ ، وَتَلَقَّى الْبُشْرَى . وَسَأَنْتَظِرُ الْمُنْقُودَ الَّذِي يُنْضِجُهُ

عَرِيشُ الْعِنَبِ بَعْدَ ذَلِكَ . »

فَقَالَتْ لَهُ « أَنْيَسَةُ » : « يَسُرُّنِي أَنْ تَأْكُلَهُ أَنْتَ ،

وَسَأَنْتَظِرُ أَنَا الْمُنْقُودَ التَّالِيَّ »

فَقَالَ لَهَا « فِكْرِي » : « إِذْنُ تَقْسِمُهُ مُنَاصَفَةً بَيْنَنَا ،
نِصْفُ حَبَاتِهِ لِي ، وَالنِّصْفُ الْآخَرُ لَكَ . »

فَقَالَتْ « أَيْسَةٌ » : « إِنَّهُ عُتْقُودٌ صَغِيرٌ ، وَلَا دَائِمِي
لِقِسْمَتِهِ . لَكَ أَنْ تَأْكُلَهُ مَهْيَا . »

فَقَالَ لَهَا « فِكْرِي » : « أَنْتِ يَا أُخْتِي تَمْلِكِينَ نَفْسِي
إِعْزَارًا لَكَ بِمَا تَفْعَلِينَ . وَلَيْسَتْ فِيهِ عَمَلٌ فِي نُزُولِكَ مِنْ
عُتْقُودِ الْعَنْبِ لِي ؛ وَلَكِنَّ الْقِيَمَةَ الْكُبْرَى هِيَ صَفَاءُ الْأُخُوَّةِ
بَيْنَنَا ، فَإِنَّكَ تُحِبِّينَ أَخَاكَ أَكْثَرَ مِمَّا تُحِبِّينَ نَفْسَكَ . »

فَشَكَرَتْ « أَيْسَةٌ » ، لِأُخِيهَا « فِكْرِي » ، أَنَّهُ مَسْرُورٌ
بِحُبِّهَا لَهُ ، مُقَدَّرٌ لِعَاطِفَتِهَا نَجْوَةً .

وَقَالَتْ لَهُ أُخِيرًا : « سَأَتْرُكَ لَكَ الْعُتْقُودَ ،
لِتَتَصَرَّفَ فِيهِ كَمَا تَشَاءُ . »

وَانْتَصَرَفَتْ « أَيْسَةٌ » ، وَانْفُسُهَا رَاضِيَةٌ قَدَّمَا صَنَعَتْ
مَعَ أُخِيهَا ، وَعَمَّا قَالَتْهُ لَهُ .

٦ - خَوَاطِرُ « فِكْرِي »

جَلَسَ « فِكْرِي » ، يَتَحَدَّثُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَعَيْنُهُ عَلَى الْمُتَقَوِّدِ
الصَّغِيرِ ، أَوَّلَ وَلَدِهِ فِي عَرِيشِ الْعِثَبِ الْجَدِيدِ .

لَقَدْ كَانَتْ أُمُّهُ « سَلْمَى » ، أَوَّلَ مَنْ رَأَى الْمُتَقَوِّدَ نَاضِجًا ،
وَلَمَّا فَطَنَتْهُ لَمْ تَنَأْ أَنْ تَأْكُلَهُ وَتَسْتَمِيعَ بِهِ ، فَانْتَظَرَتْ
حَتَّى تَفَاجِي بِهِ أَوَّلَ مَنْ يَحْضُرُ إِلَى الْبَيْتِ .

فَلَمَّا حَضَرَتْ « أُنَيْسَةُ » ، كَانَتْ هِيَ الَّتِي رَأَتْ الْمُتَقَوِّدَ ،
وَتَرَكَتْ لَهَا الْأُمُّ حُرِّيَّةَ التَّصَرُّفِ فِيهِ .

وَلَكِنْ « أُنَيْسَةُ » ، اخْتَارَتْ أَنْ تَسْتَبْقِيَ الْمُتَقَوِّدَ ؛
لِتَرِيَهُ لِأَخِيهَا الْعَزِيزِ ، وَلَمْ تَذُقْ مِنْهُ حَبَّةً وَاحِدَةً ،
وَتَرَكَتْهُ لَهُ لِيَتَصَرَّفَ فِيهِ كَمَا يُحِبُّ .

مَاذَا يَفْعَلُ « فِكْرِي » ؟ حَقًّا إِنَّ الْمُتَقَوِّدَ تَشْتَهِيهِ
النَّفْسُ ، وَقَدْ ظَلَّ « فِكْرِي » يَنْتَظِرُ أَنْ يَنْضَجَ عِثَبُ
الْحَدِيقَةِ مِنْذُ أَيَّامٍ .



قَالَ : فِكْرِي ،

لِنَفْسِي وَالْمُنْقُودُ بَيْنَ يَدَيْهِ :

: لَا أَرْضَى أَنْ أَخُصِّنَ

نَفْسِي بِالْمُنْقُودِ .

الْأَحْسَنُ أَنْ أَفَكِّرَ

كَمَا فَكَّرْتُ أُمِّي ،

وَكَمَا فَكَّرْتُ أَخِي .

سَأَتَعَرَّفُ أَنَا فِي هَذَا الْمُنْقُودِ تَعَرُّفًا كَرِيمًا ،

يُشْبِهُ تَعَرُّفَ أُمِّي وَأَخِي .

٧ - العنقود بين يدي « سميذ »

انتظر « فيكري » فلم يقرب العنقود ، حتى حضر والدُه
 « سميذ » ، فذهب إليه في حُجْرَتِهِ ، وحيّاهُ تحيةً طيبةً ،
 وقال له : « إني جئتُ إليك بِمُفاجأةٍ تُسرُّك » .

فقال الوالدُ المَطُوفُ :

« إني مسرورٌ بك ، وبِمُفاجأتِكَ الحَميدةِ دائماً ، يا بُنَيَّ . »
 فقدم « فيكري » لوالدِهِ الطَّبَقَ ، وعَلَيْهِ عُنُقُودُ العِنَبِ ،
 وقال له وهو يبتسمُ ابتسامةً مُشرقةً :

« هل رأيتَ عُنُقُودَ عِنَبٍ أجَمَلَ مِنْ هَذَا العُنُقُودِ
 يا أبِي ؟ هل تُصدِّقُ أنني لم أشتريهِ مِنَ الشُّوقِ ، ولم يكنْ
 هَدِيَّةً لَنَا مِنْ أَحَدٍ ؟ »

إنَّهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى حَدِيقَتِنَا الصَّغِيرَةِ .

هذا أولُ ثَمَرَةٍ لِمَرِيشِ العِنَبِ ، قَطَفَتْهُ أُمِّي فِي الصَّبَاحِ ،
 وَأَعْطَتْهُ لِأُخْتِي .. وَقَدَّمَتْهُ أُخْتِي لِي .. وَأَنَا أَقدِّمُهُ لَكَ .



فَابْتَسَمَ الْآبُ « مَسْعِيدُ » ابْتِسَامَةً هَانِيَةً ، وَقَالَ لَهُ :

« إِنَّهُ عُنُقُودٌ كَامِلٌ ، لَمْ يَنْقُصْ حَبَّةً وَاحِدَةً !

فَلَا أُمُّكَ ، وَلَا أُخْتُكَ ، وَلَا أَنْتَ ،

أَخَذْتُمْ مِنْهُ شَيْئًا . »

فَقَالَ لَهُ « فِكْرِي » : « إِنَّكَ يَا أَبِي أَحَقُّ بِهِ مِنَّا . وَسَنَنْتَظِرُ
الْعَاقِبَةَ الَّتِي تَنْضِجُ مِنْ بَعْدُ . . وَيَكْفِينَا سُرُورًا أَنَّكَ تَسْتَمْتِعُ
بِهَذِهِ الْبَاكُورَةِ الطَّيِّبَةِ مِنْ عَرِيشِ الْعَنَبِ . »

فَقَالَ الْآبُ « سَعِيدُ » ، لِابْنِهِ : « كَثِيرًا مَا اشْتَرَيْنَا عِنَبًا
أَنْضَجَ مِنْ هَذَا الْمُنْقُودِ ، وَلَكِنَّا لَمْ نَقْرَحْ بِهِ فَرَحَنَا
بِهَذَا الْمُنْقُودِ الصَّغِيرِ . أَتَعْرِفُ إِذَا يَا بُنَى ؟ »

فَأَجَابَهُ « فِكْرِي » : « نَعَمْ يَا أَبِي . أَغْرِفُ لِمَاذَا نَقْرَحُ
بِهِ . إِنَّهُ مِنْ صُنْعِ أَيْدِينَا بِفَضْلِ اللَّهِ . غُرِمَ فِي حَدِيقَتِنَا ،
وَوُلِدَ بَيْنَنَا ، فَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَّا . »

فَقَالَ الْآبُ « سَعِيدُ » : « مَا أَحْسَنَ مَا قُلْتَ ، وَمَا فَهِمْتَ !
حَقًّا إِنَّ فَرَحَ الْإِنْسَانِ بِمَا يَصْنَعُهُ بِيَدِهِ ، وَمَا يَتَعَمَّدُهُ بِنَفْسِهِ ،
أَضْعَافُ فَرَحِهِ بِمَا يَحْصُلُ عَلَيْهِ ، دُونَ جُهْدٍ وَلَا تَعَبٍ . »

وَسَكَتَ الْآبُ قَلِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : « شُكْرًا لَكَ .
وَاتْرُكْنِي أَتَصَرَّفُ فِي الْمُنْقُودِ بِمَا أَرَاهُ . »

٨ - حَدِيثُ الزَّوْجَيْنِ

وَبَعْدَ ذَلِكَ التَّقَى الزَّوْجَانِ : الْأُمُّ « سَلَمَى » وَالْأَبُ « سَعِيدٌ » ،

فَلَمَّا رَأَتْ « سَلَمَى » الطَّبَقَ بَيْنَ يَدَيِ زَوْجِهَا ، وَعَلَيْهِ
مُنْقُودُ الْعِنَبِ ، قَالَتْ :

« لَقَدْ عَرَفْتُ الْمَفَاجَأَةَ قَبْلَ أَنْ أَخْبِرَكَ بِهَا .
مَنْ أَخْبَرَكَ ؟ وَمَنْ أَحْضَرَ لَكَ الْمُنْقُودَ ؟ »

فَقَالَ لَهَا : « الَّذِي أَخْبَرَنِي وَأَحْضَرَ الْمُنْقُودَ وَلَدُنَا
« فِكْرِي » . . . ماذا في هذا ؟ »

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ : « لَقَدْ أُعْطِيتُ الْمُنْقُودَ لِابْنَتِنَا « أَيْسَةَ » ،
وَأَمْ آخُذٌ مِنْهُ شَيْئًا . فَلَا بُدَّ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي أُعْطِنَتْهُ لَوْلَدُنَا
« فِكْرِي » ، دُونَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ . »

فَقَالَ الْأَبُ « سَعِيدٌ » : « وَوَلَدُنَا « فِكْرِي » ، فَعَلَّ
مِثْلَ مَا فَعَلَتْ أُخْتُهُ . لَمْ يَأْكُلْ هُوَ مِنَ الْمُنْقُودِ شَيْئًا ،
وَأَحَبُّ أَنْ يَخْصَنِي بِهِ ، وَيَبْرُكَ لِي حُرِّيَّةَ التَّصَرُّفِ فِيهِ . »

فَقَالَتْ لَهُ الزَّوْجَةُ : « إِذَنْ هُوَ لَكَ ، بِالْهِنَاءِ وَالشَّفَاءِ » .

فَقَالَ لَهَا « سَعِيدٌ » : « أَكُنْتَ تَظُنِّينَ أَنِّي سَأَرْضَى بِذَلِكَ ؟
الْحَقُّ أَنَّكَ أَوْلَى بِهِ . فَأَنْتِ الَّتِي تَبْذُلِينَ أَكْبَرَ جُهِدٍ فِي الْحَدِيثَةِ ،
وَأَنْتِ أَوْلُ مَنْ أَنْتَبَهَ إِلَى تَضَجِّعِ هَذَا الْمُنْقُودِ الْيَوْمَ .

هُوَ لَكَ إِذَنْ ، وَسَتَنْتَظِرُ الْمَنَاقِيدَ الَّتِي تَنْضَجُ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَيَكْفِينَا فَرَحًا أَنْ عَرِيشَ الْعَنْبِ قَدْ بَدَأَ يُعْطِينَا ثِمَارَهُ . »

فَقَالَتْ « سَلَمَى » : « شُكْرًا لَكَ ، وَإِنِّي سَأَقْبَلُ مِنْكَ هَذَا
الْمُنْقُودَ وَلَكِنْ اتْرُكِ لِي حُرِّيَّةَ التَّعَرُّفِ فِيهِ كَمَا أَرَى . »

فَقَالَ لَهَا الْآبُ « سَعِيدٌ » : « هَلْ تُبْقِيْنَهُ مَعَكَ ،
حَتَّى تَنْضَجَ مَنَاقِيدُ أُخْرَى تَكْفِينَا جَمِيعًا ؟ »

قَالَتِ الْأُمُّ « سَلَمَى » : « لَمْ يَخْطُرْ هَذَا بِيَالِي » .

قَالَ الْآبُ « سَعِيدٌ » : « هَلْ تُعِيدِينَ الْمُنْقُودَ إِلَى فَرْعِهِ
فِي الْعَرِيشِ ، حَتَّى تَنْضَجَ جُمْلَةُ مِنَ الْمَنَاقِيدِ ؟ »



قَالَتِ الزَّوْجَةُ ، وَهِيَ تَضَعُكَ مِخْكَةً خَفِيفَةً ،
« وَهَذَا أَيْضًا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي . »

٩ - حَنَانُ الْأُمُومَةِ

عَادَ مُنْقُودُ الْعِنَبِ إِلَى الْيَدِ الَّتِي قَطَفَتْهُ : يَدِ الْآمَةِ « سَلَامِي » ،
وَالسَّكِينَةُ اخْتَفَضَتْ بِهِ ، وَلَمْ تَنْزِلْ مِنْهُ حَبَّةً وَاحِدَةً .

اخْتَلَّتِ الْأُمُّ بِنَفْسِهَا بَعْضَ الْوَقْتِ ، وَهِيَ تُفَكِّرُ
فِي حِكَايَةِ مُنْقُودِ الْعِنَبِ الَّذِي رَجَعَ إِلَيْهَا .

لَقَدْ كَشَفَتْ لَهَا حِكَايَةُ هَذَا الْمُنْقُودِ عَنْ شَيْءٍ
مَلَأَ نَفْسَهَا سُرُورًا وَانْشِرَاحًا . شَعَرَتْ بِالسَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ
لِلْمَصْفَاءِ الَّذِي تَتَمَتَّعُ بِهِ حَقًّا أَمْرَةً « سَمِيد » .

الْأُمُّ تُعْطِي لِابْنَتِهَا الْمُنْقُودَ ، وَابْنَتُهَا تُعْطِيهِ لِأَخِيهَا ،
وَالْأَخُ يُعْطِيهِ لِأَيِّهِ ، وَالْأَبُ يُعْطِيهِ لِزَوْجَتِهِ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ
أَوَّلَ مَنْ أَنْتَبَهَ إِلَى نُضْجِ الْمُنْقُودِ ، وَأَوَّلَ مَنْ قَطَفَهُ .

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُحِبُّ الْآخَرِينَ ، وَيُرَاعِي شُؤْرَهُمْ ،
وَلَا يَرْضَى أَنْ يَخُصَّ نَفْسَهُ بِمُنْقُودِ الْعِنَبِ الْجَدِيدِ .



إِنَّ هَذَا الْمُنْقُودَ أَصْبَحَ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ ، لِأَنَّهُ اسْتَطَاعَ
أَنْ يُطْلِعَ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَى حُبِّ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ .
قَالَتِ الْأُمُّ لِنَفْسِهَا آخِرًا : « هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أَخُصَّ نَفْسِي
بِهَذَا الْمُنْقُودِ الطَّيِّبِ الْكَرِيمِ ؟ »

١٠ - عَلَى مَائِدَةِ الْأُسْرَةِ

وَفِي الْمَسَاءِ ، جَلَسَتِ الْأُسْرَةُ إِلَى مَائِدَةِ الْعِشَاءِ ، وَبَعْدَ
أَنْ تَعَشَوْا قَالَتِ الْأُمُّ « سَلِّمْ » : « أَنْتَظِرُوا ، حَتَّى أَخْضِرَ
لَكُمْ الْفَاكِهَةَ . »

وَانصَرَفَتِ الْأُمُّ « سَلِّمْ » ، ثُمَّ عَادَتْ بِطَبَقِ بَيْنَ
يَدَيْهَا ، وَقَدْ بَدَتْ فِيهِ حَبَّاتُ الْعِنَبِ مُتَفَرِّقَةً تَلْتَمِعُ ،
وَقَالَتْ :

« هَذِهِ الْحَبَّاتُ الطَّيِّبَةُ ثَمَرَةُ جُهْدِنَا كُلُّنَا ،
فِي خِدْمَةِ عَرِيشِ الْعِنَبِ وَتَعْمِيدِهِ . كُلُّنَا اشْتَرَكْنَا فِي الْفَرْسِ ،
وَالسَّقِي ، وَالتَّنْظِيفِ ، وَانْتِظَارِ الثَّمَرَةِ . »

مَا أَحَلَّى أَنْ نَشْتَرِكَ جَمِيعًا فِي الْإِسْتِمْتَاعِ بِأَوَّلِ الثَّمَرَاتِ .
فَقَالَ الْأَبُ « سَعِيدٌ » : « مَا أَجْمَلَ تَفَكُّيرِكَ ، وَأَحْسَنَ
تَذْيِيرِكَ ، أَيُّهَا الزَّوْجَةُ الْمُبَارَكَةُ ، وَالْأُمُّ الْعَنُونُ . »
وَأَقْبَلَتْ « أَنْبَسَةُ » وَ « فِكْرِي » عَلَى أُمِّهِمَا يُقْبَلَانِهَا ،
وَاشْتَرَكُوا جَمِيعًا فِي أَكْلِ حَبَّاتِ الْعِنَبِ ، فَكَانَتْ أَحْلَى
عِنَبٍ أَكَلُوهُ فِي حَيَاتِهِمُ السَّعِيدَةِ .

(يُجَابُ مِمَّا فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْآتِيَةِ)

- ١- مِمَّ كَانَ يَتَأَلَّفُ بَيْتُ «سَعِيدٍ» ؟ وماذا كانت مُهِمَّةُ رَبِّةِ الْبَيْتِ ؟
- ٢- ماذا فعل الزوجان لكي تتوافَرَ المتعة والسُّرور ؟
ومن الذين كانوا يشتركون في رعاية الحديقة وتَنمِيتِهَا ؟
- ٣- ماذا أنشأت الأمُّ في الحديقة ؟ وماذا أعدت من مُفَاجَأَةٍ ؟
- ٤- ماذا قدّمت «سَلَمَى» لابنتِهَا ؟ وماذا كان شعورُ «أَنِيسَةَ» ؟
- ٥- لماذا دهشَ «فِكْرَى» ؟ وماذا قدّمت له أُخْتُهُ ؟
وماذا دار بينه وبينها من حوارٍ ؟
- ٦- ماذا دار في رأس «فِكْرَى» ؟ وعلى أيِّ شيء استقرَّ رأْيُهُ ؟
- ٧- ماذا قدّم «فِكْرَى» لأبيه ؟ وماذا أخبره ؟
وماذا عرض عليه ؟ ولماذا كان قَرَحُ الأبِ وابْنِهِ ؟
- ٨- ماذا دار بين الوالدين من حوار ؟
والى أيِّ شيء انتهى الحوارُ بينهما ؟
- ٩- لماذا شعرت الأمُّ بالسَّعادة ؟ وكيف كان لِعُنُقُودِ الْعِنَبِ شَأْنٌ ؟
- ١٠- ماذا قدّمت الأمُّ على مائدةِ الأسرةِ ؟
وكيف كان تصرُّفُهَا في عُنُقُودِ الْعِنَبِ ؟

(رقم الإيداع بدار الكتب ٨٧/٩.٨)

بقتلہ ساز کی طرف

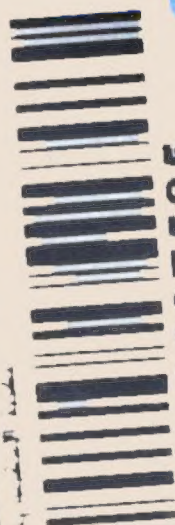
حديقة الحيوان



مطبعة. إلكيلاوى بالقاهرة

٢٢ شائع غنيط العدة - باب الخلق

Bibliotheca Alexandrina



0287525